سيمينار التنوع اللغوي في العالم العربي

المحاضرة السابعة عشرة

7 نوفمبر 2013

تنبيهات

- مواضيع مقترحة للبحث وإرشادات حول كتابة البحث. انظر الهاند-اوت.
- مشكلة في مواعيد تقديمات الأبحاث. نحتاج 3 محاضرات للتقديمات. هناك حلان:

1. الحل الأول: نبدأ التقديمات يوم الثلاثاء 26 نوفمبر ونستمر فيها خلال الأسبوع الاخير. السؤال: من منكم سيكون مستعدا للتقديم قبل عيد الشكر؟ نريد خمسة طلاب على الأقل.
2. الحل الثاني: نقوم بإلغاء محاضرة الثلاثاء 26 نوفمبر مع تعويضها في الأسبوع الأخير بمحاضرة بعد الظهر يوم الثلاثاء 3 ديسمبر الساعة 4:30 مساء. السؤال: هل هذا الموعد مناسب للجميع؟

2

الازدواجية اللغوية عند فرجسون 1959

- وضع ثابت نسبيا يتعايش فيه شكلان لغويان (أعلى وأدنى) في نفس المجتمع مع وجود اختلاف بينهما في الوظيفة والمنزلة والتراث الأدبي والاكتساب والمعيارية والثبات، بالإضافة إلى الاختلاف في الخصائص اللغوية (صوتية، صرفية، تركيبية، معجمية/دلالية).

3

الازدواجية اللغوية عند فرجسون 1959

1. الوظيفة
2. المنزلة
3. التراث الأدبي
4. الاكتساب
5. المعيارية
6. الثبات

- المشكلة الأساسية في موضوع الازدواجية اللغوية هي صعوبة تحديد خطوط فاصلة بين الشكل الأعلى والشكل الأدنى في كثير من سياقات الاستخدام اللغوي.

4

يقول الدكتور بدوي: فنحن نصلي بالعربية، وننعلم بالعربية ونؤلف بالعربية، ونقرأ بالعربية ونكتب بالعربية، ونحاضر بالعربية، وننتاقش بالعربية ونغني بالعربية، ونمزح بالعربية، وننشاجر بالعربية، ونبكي بالعربية ونبيع بالعربية ونشتري بالعربية ونغش بالعربية وننصح بالعربية ونكذب بالعربية ونصدق بالعربية ونكره بالعربية ونحب بالعربية ونقوم بكل نشاط لنا في المجتمع باللغة العربية. ونحن هذه ذات ألوان مختلفة: فمنا المتعلمون بأنواعهم المختلفة من خريجي الأزهر، وخريجي المدارس الخاصة من انجليزية وفرنسية والمانية وايطالية ويونانية، من دينية وعلمانية، وخريجي المدارس الحكومية، ومنا خريجو الجامعات المصرية والجامعات الأوروبية والامريكية وغيرها، ومنا المهندسون والمحامون والمدرسون والأطباء والقضاة والزراعيون والعلماء والموظفون والتجار ومنا الحرفيون من حلاقين ونجارين وحدادين وسمكرية وميكانيكية وسباكين وبنائين وترزية وكوافين ومبيضين إلي آخره، ومنا الأميون وأنصاف الأميين، مما لا يحصيه عدد مهما طال. وفي داخل كل قطاع من هذه القطاعات يتدرج أفراده في اتجاهات عدة من حيث درجة التعليم ودرجة الذكاء والسن والنوع، ذكر أو أنثي، والمنطقة الجغرافية التي نشأ فيها والتي نزح إليها والمنطقة التي يضطر للسكنى فيها والتي يضطر للعمل فيها والطبقة التي نشأ فيها والتي انتقل اليها بمجهوده الخاص والناس الذين يخالطهم بالزواج أو العمل أو اللهجة التي يضطر لاستخدامها في العمل والأخرى التي يضطر لاستخدامها في المنزل وهكذا.

5

يرى الدكتور بدوي أن الواقع اللغوي في مصر يضم خمسة مستويات هي:

فصحى التراث: وهي فصحى تقليدية غير متأثرة بشيء نسبيا وتكاد تكون الآن وقفا على رجال الدين من علماء الأزهر واستخداماتها المنطوقة تكاد تنحصر أيضا في متحدثي البرامج الدينية الإذاعية والتليفزيونية المتأثرين بقواعد القراءات القرآنية تأثرا قويا.

وفصحى العصر: وهي فصحى متأثرة بالحضارة المعاصرة ومجالها أوسع كثيرا من مجال المستوى السابق فهي تبدو في كل الموضوعات المتصلة بحياتنا المعاصرة والتي تستخدم فيها العربية الفصحى ويضم هذا المستوى أنماطا علمية وسياسية وأدبية واجتماعية وفنية.

وعامية المثقفين: وهي عامية متأثرة بالفصحى وبالحضارة المعاصرة معا، وتستخدم عادة في المناقشات التي تجري بين المثقفين في مسائل العلم والسياسة والفن والأمور الاجتماعية وبمثلها في الاذاعة والتليفزيون برامج الرأي والحوار والمناقشات ونظرا لاتساع هذا المستوى وشيوعه فقد اصبحت عامية المثقفين بمفرداتها وتعبيراتها ومرونتها مستودع الحضارة المصرية الحديثة ولسان العلم المعاصر.

وعامية المتعلمين: وهي التي يستخدمها غير الأميين في أمور الحياة العملية اليومية من بيع وشراء ورواية أخبار، كما يجري بها الحديث بين الاهل والاصدقاء حول مختلف شئون الحياة. أما المستوى الخامس فهو **عامية الأميين**: وهي عامية غير متأثرة بشيء نسبيا، لا بالفصحى ولا بالحضارة المعاصرة ويتصل هذا المستوى بأمية أصحابه ويحظى بنصيب كبير في البرامج التمثيلية والمسرحيات خاصة الفكاهية منها فهو لغة أولاد البلد من الجنسين، بالرغم من بعض المبالغات التي يلجأ اليها الكتاب والمؤلفون والتي مساها توفيق الحكيم: المبالغة في تصيد الهابط من الألفاظ بغرض إضحاك الناس أو بحجة تصوير واقعنا مع أن واقعنا ليس في كل الاحيان بهذا السوء.

6

وصاحب هذه الدراسة اللغوية الرائدة لا يفوته أن يشير إلى العوامل التي تحكم تفاعل هذه المستويات بعضها مع بعض، بعضها عوامل مشتركة وبعضها الآخر عوامل تفريق. فكل هذه المستويات ترجع إلى أصل تاريخي لغوي واحد هو العربية مما يجعل باب التأثير والتأثر بينها مفتوحا ومستمرا، ثم هي توجد وتتفاعل معا داخل مجتمع واحد يمكن لأفراده ان ينتقلوا من مستوى لغوي إلى آخر متى توافرت الشروط النفسية والاجتماعية. كما أن كل فرد من أفراد المجتمع المصري يستطيع استخدام أكثر من مستوى، باستثناء الأميين بالطبع . وقد يستخدم مستويين أو أكثر في المحادثة الواحدة وينتقل بين المستويات صعودا أو هبوطا من عبارة إلى اخري.

هذه العوامل التي يمكن تسميتها عوامل مزج أو خلط للمستويات يقابلها قواعد التفريق بين المستويات الخمسة التي ترجع إلى أساسين رئيسين: أساس لغوي هو مجموع الصفات التي يختص بها كل مستوى من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية وأنواع التعبيرات التي تشيع فيه، وأساس اجتماعي يتمثل في الظروف الاجتماعية التي تتيح لطائفة معنية من أفراد المجتمع اكتساب القدرة على استخدام بعض المستويات دون بعضها الآخر، والتي تتحكم في لغة الفرد وتجعله يكاد يكون مضطرا إلى استخدام مستوى لغوي معين في ظروف أو موقف اجتماعي معين.

مقتطفات من مقال "مستويات العربية المعاصرة في مصر" لفاروق شوشة المنشور في جريدة الأهرام المصرية (1 أكتوبر 2000)

7

مستويات اللغة العربية (السعيد بدوي 1973)

- تصنيف خماسي:
  1. فصحى التراث
  2. فصحى العصر
  3. عامية المثقفين
  4. عامية المتنوِّرين
  5. عامية الأميّين
- أية مشكلات أو ملاحظات عن تصنيف بدوي الخماسي؟

8

الازدواجية اللغوية

- إذن، الصعوبة الأساسية في محاولات وصف الازدواجية اللغوية هي محاولة رسم خطوط فاصلة وواضحة بين الفصحى والعامية.
- في الغالبية العظمى من سياقات الاستخدام اللغوي هناك مزج بين الاثنين ومن هنا الصعوبة.
- المتحدثون بالعربية عادة يأخذون قرارات لحظية (وغالبا لا شعورية) في الكلام.
- التناوب اللغوي code-switching بين الفصحى والعامية في نفس السياق ومع نفس الأشخاص وحتى في نفس الجملة لا شك يعقد الوضع اللغوي.
- المسألة أعقد من مستويين (كما عند فرجسون) أو خمسة (كما عند بدوي). هذه التصنيفات لا شك مفيدة، لكن يجب أن نفهم أنها لا تعكس الوضع اللغوي بشكل كامل.

9

هل الازدواجية اللغوية مشكلة؟

- هل الازدواجية اللغوية تسبب مشاكل بالنسبة لمن يعيشون في مجتمعاتها؟ ما هي هذه المشاكل؟

10

هل الازدواجية اللغوية مشكلة؟

- سمير الفيصل في «المشكلة اللغوية العربية»، 1992 يذكر بعض المشكلات التي يشير إليها البعض عندما يتحدثون عن الازدواجية اللغوية:

أ- مشكلات تعليم اللغة العربية للعرب والأجانب.

ب- مشكلات الترجمة والتعريب في العصر التقني الحديث.

ج- مشكلات اللغة في وسائل الإعلام (الإذاعة – التلفاز – الصحافة).

د- مشكلات الحوار في الأدب المسرحي والروائي والقصصي".

11

أيديولوجيات لغوية

- الأيديولوجية اللغوية مصطلح يصف مجموعة من الأفكار والمعتقدات الشائعة بين الناس المتعلقة باللغة والتنوع اللغوي والاستخدام اللغوي في المجتمع.
- من تجربتكم (ومقابلتكم في الواجب الأخير) ومن القراءة لصف اليوم، ما هي بعض الأيديولوجيات والأفكار الشائعة عن الازدواجية اللغوية في العالم العربي؟

12

أيديولوجيات وأفكار شائعة عن الازدواجية اللغوية في العالم العربي (كما نلاحظ في القراءة)

- الفصحى «نقية». اللهجات «ملوثة».
- الفصحى ذات قواعد مُحكَمة. اللهجات ليس بها قواعد.
- الفصحى ثابتة والثبات ميزة. اللهجات متغيرة والتغير فساد.
- الفصحى أكثر قدرة على التعبير. اللهجات محدودة بالتعبير عن مواضيع معينة.
- الفصحى صعبة ومعقدة. اللهجات سهلة وبسيطة.
- النحو العربي معقد ويجب تبسيطه.
- الإعراب هو اللغة العربية. بدون إعراب ليس هناك لغة عربية.
- الإعراب «كابوس» لغوي.

13

أيديولوجيات وأفكار شائعة عن الازدواجية اللغوية في العالم العربي (كما نلاحظ في القراءة)

- العربية لغة مقدسة لأنها لغة القرآن.
- الفصحى لغة، لكن العامية ليست لغة.
- تغير اللغة فساد.
- تغير اللغة رُقيّ.
- الفصحى لغة جامدة. العامية لغة متطورة.
- الفصحى ماتت.
- الفصحى هي لغة الأدب. لا يمكن كتابة الأدب بالعامية.
- نظام الهجاء العربي معقد.
- دراسة أو تدريس العامية مؤامرة استشراقية استعمارية.

14